

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة
و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قُدس سره الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هَدانا لولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة في اكمل معانيها على سيد كل صامت و ناطق , سيدنا و نبينا و حبيبنا , الامين الصادق ابي الزهراء محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم يُجمع فيه الخلائق .

تقدّم الكلام في الاسبوع الماضي في بيان معنى ما ذكره إمام الأمة قُدست نفسه الزاكية في الصفحة الثامنة و العشرين بعد الاربعمئة حين قال (فجميع دائرة الوجود و تجليات الغيب و الشهود التي تُرجمها القرآن المذكورة إلى هذا الموضوع , إلى قوله تعالى , مالك يوم الدين , من السورة , و هذا المعنى موجود جمعاً في بسم الله الذي هو الاسم الاعظم , و في الباء التي هي مقام السببية , و في النقطة التي هي سر السببية و علي عليه السلام هو سر الولاية) .

هذا المقطع من كلامه قُدست نفسه الزاكية تلوته على مسامعكم في الدرس الماضي و تحدّث في بيان معنى قوله (مقام السببية) و في معنى أنّ النقطة هي سر السببية , بينت جانباً من مقاصد قولته الشريفة هذه و في هذا اليوم أتمّ الكلام من حيث انتهيت , لا أعيد ما تقدّم من الكلام و ما ذكرته من دلالة الباء على معنى السببية في قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) او ما يتعلّق بهذا المعنى ممّا بينته في الاسبوع الماضي , خلاصة الامر أنّ النقطة مظهر سيد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه و تقدّم الكلام في ذلك حين ذكرت الرواية الشريفة أنّ تفسير القرآن في الفاتحة , و الفاتحة في البسملة , و البسملة في الباء , و تفسير الباء في النقطة و علي هو النقطة صلوات الله و سلامه عليه و تقدّم الكلام في هذا المطلب في الدرسين الماضيين , المطلب الذي وصلنا إليه أنّهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين السبب في هذا

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

الوجود و انّ الباري سبحانه و تعالى جعلهم مشيئته الظاهرة الفعلية كما في الحديث الشريف الذي تقدّم (اول ما خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة) الباري سبحانه و تعالى جعلهم مشيئته الظاهرة , مشيئته الفعلية في هذا الوجود , و من مشيئته سبحانه و تعالى اشتقّ سائر الموجودات (اول ما خلق الله المشيئة بنفسها) و فصلت الكلام في مسألة المشيئة الذاتية و مسألة المشيئة الفعلية التي اشار إليها إمام الأمة في كلماته التي مرّ ذكرها في الدروس المتقدّمة , فهم المشيئة الإلهية الفعلية , خلقها بنفسها (اول ما خلق الله المشيئة بنفسها) هذه المشيئة المخلوقة و المشيئة حقيقة اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (ثم خلق الاشياء بالمشيئة) و هذا الكلام تقدّم بيانه فيما سلف و هذا هو اجلى معاني السببية و لذلك هذا المعنى الذي نقرأه في دعاء الندبة الشريف (اين السبب المتصل بين الارض و السماء) يشتمل بنحو الاشارة على هذا المعنى و على سائر معاني السببية الاخرى التي إليها الاشارة بكلام إمام الأمة هنا الذي بين ايدينا او إليها الاشارة او التصريح في روايات و احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (اين السبب المتصل بين الارض و السماء) هنا سماء و ارض و سبب اتّصل بينهما , إن أريد من السماء هنا مرتبة الفيض الاقدس التي تقدّم الكلام عنها باعتبار انّ السماء في لغة العرب يُراد منها جهة العلو , إذا اردنا ان نرجع إلى كلمة (السماء) و إذا اردنا ان نبحت في جذرها اللغوي , كلمة (السماء) مأخوذة من السمو و السمو هو العلو و الارتفاع و لذلك السماء معناها . في لغة العرب . جهة العلو , الجهة العالية , فإذا اردنا ان نفهم المعنى انّ المراد من السماء بهذا المعنى , لا هذا المعنى الذي يتبادر إلى اذهاننا لأنّه هناك معانٍ عرفية , هناك معانٍ لغوية و هناك معانٍ علمية , المعاني العرفية حينما تُطلق هذه الكلمة , كلمة (السماء) الذي يتبادر إلى الاذهان لون الزرقة و هذا اللون في في حقيقته اللون المنعكس في الغلاف الغازي لأشعة الشمس النافذة إلى الارض , لكن المعنى المتبادر إلى اذهان الناس باعتبار انّ الانسان يأنس بالمحسوسات التي من حوله , الانسان حينما يُطلق الالفاظ و يُطلقها على المعاني , يُطلق الالفاظ على المعاني التي يستأنس بها , السماء في ذهن الناس الآن , حتى في اذهاننا نحن حينما نتكلّم و لذلك حينما يريد الرسّام ان يرسم السماء لا بد ان يلوّنها باللون الازرق , و حتى الطفل الصغير حينما يريد ان يرسم السماء على الورقة يلوّنها باللون الازرق , هذا المعنى الذي يتبادر إلى الاذهان , لون الزرقة , أمّا السماء حقيقةً معناها جهة العلو , في اللغة يُراد من السماء جهة العلو (و انزلنا من السماء ماءً طهوراً) هذا الانزال من السماء , الانزال من جهة العلو و ليس من هذا اللون الازرق , الغيوم لا ترتفع ارتفاعاً بعيداً عن سطح الارض و لذلك الآن الطائرات , حتى السلاسل الجبلية

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الالهية ج ٢٧

العالية تكون اعلى من الغيوم (و انزلنا من السماء ماءً طهوراً) يعني من جهة العلو , من الجهة العالية التي تكون فوق الارض فيُنزَلُ الماء منها , المراد من السماء جهة العلو و لذلك في روايات اهل البيت إنَّ لِكَلَامِ اهل البيت هناك لَحْنٌ خاص و لذلك الاحاديث الشريفة تقول (اَنَا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ اصْحَابِنَا فَقِيهَا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ , لَا تَكُونُوا فَقَهَاءَ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعَارِيضَ كَلَامِنَا) في كلام اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هناك اشارات , هناك تلويحات , هناك تلميحات , هناك إلماعات في كلماتهم عليهم افضل الصلاة و السلام , في قول الدعاء الشريف (اَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْاَرْضِ وَ السَّمَاءِ) إن أُريدَ من السماء الجهة العالية و اعلى المراتب فأعلى المراتب التي مرَّتْ علينا في الدروس الماضية حضرة الفَيْضِ الاقدس و التي اشارَ إليها إمام الأئمة انَّ العُرْفَاءَ يُعَبَّرُونَ عنها بهذه الاشارة (مقام او ادنى) و هو اعلى المقامات و تَحَدَّثْتُ عنه في ما مرَّ من الكلام , إن أُريدَ من السماء الفَيْضِ الاقدس , و من الارض سائر المراتب الاخرى الوجودية التي نَزَلَ إليها الفَيْضُ , نَزَلَ إليها المدد من جهة العلو فَهُمُ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ظهروا في اشرف المراتب , في مرتبة الفَيْضِ الاقدس , و نزول المدد إثمًا هو بِلُطْفِهِمْ , إثمًا هو بِنُورَانِيَّتِهِمْ و لذلك كانوا السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْاَرْضِ وَ السَّمَاءِ (بين السماء المراد منها جهة الفَيْضِ الاقدس (و بين الارض) المراد منها سائر العوالم , او إن أُريدَ بالسماء المشيئة الالهية التي مرَّ الكلام عنها قبل قليل و المراد من الارض الجهة السافلة , الجهة التي تكون ادنى من جهة المشيئة العالية فَهُمُ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ ايضاً , السبب المتصل في ايجاد هذه المخلوقات التي خرجت من نوريتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هُمُ السبب المتصل للحفاظ و للإبقاء على هذه الموجودات , هُمُ السبب للحفاظ و للإبقاء على هذه الموجودات , و سائر الفيوضات الالهية و سائر النعم الالهية نازلة إلى هذه المخلوقات بسببهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فإن أُريدَ من السماء المشيئة و أُريدَ من الارض سائر المخلوقات الاخرى و التي إليها الاشارة في الحديث الشريف (اول ما خلق الله المشيئة بنفسها) اشارة هنا إلى السماء (ثم خلق الاشياء بالمشيئة) اشارة هنا إلى الارض باعتبار انَّ الارض في معناها تُشير إلى الجهة السافلة , إلى الجهة الدانية , او إن أُريدَ من السماء هذا المعنى المعروف عن السماء , السماء الدنيا التي زَيَّنَّهَا البارئ بالكواكب و بالنجوم و بالاجرام السماوية , هذا الذي يتناوله في الدرس علم الفلك , علم الفلك ماذا يتناول في الدرس ؟ يتناول هذه الاجرام , هذه الكواكب , هذه النجوم على اختلاف حركاتها , على اختلاف مدارها و مسالكها , العلم الذي يتناول هذه الاشياء و التي يُعَبَّرُ عنها القرآن (السماء الدنيا) تُعَبَّرُ عنها كلمات اهل البيت (السماء الدنيا) إن أُريدَ هذا المعنى فَهُمُ السبب

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

المُتَّصِل بين الارض و السماء , نظام الكون و انتظام هذه الافلاك و انتظام هذه المجرّات و انتظام الحياة على وجه البسيطة او في سائر هذا الوجود الذي يُحيط بنا إنّما هو بوجودهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و إن أُريدَ من السماء هنا العوالم العلوية و من الارض العوالم السفلية فهُم السبب المُتَّصِل بين هذه العوالم , بين العوالم العلوية و بين العوالم السفلية , هُم الحُجّة كما في الزيارات , كما في الروايات الشريفة . من الله على اهل الارض و على اهل السماء , حُجّة على اهل العوالم السفلية و حُجّة على اهل العوالم العلوية , و إن أُريدَ من السماء الجهة المقدسة التي تنزّلُ منها الشرائع و الاحكام , لأنّه في بعض الاحيان قد يُعبّر عن السماء يُراد منها الجهة المقدسة التي تنزّلُ منها الاحكام و الشرائع , إن أُريدَ هذا المعنى فهُم اهل الشريعة و هُم الواسطة فيما بين الله و بين الخلق , على كل المعاني , على كل المراتب , على كل الاحتمالات في معاني السماء , في معاني الارض يكونون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هُم السبب الواصل بين الجهات العالية و بين الجهات الدانية (اينَ السببُ المُتَّصِل بين الارض و السماء) قد يظهر من هذه العبارة لقارئها معنى من المعاني إلاّ أنّه كل احدٍ يغترف بحسب وعائه , و هذه المعاني ليست محصورة في هذه الاحتمالات التي ذكرتها و إنّما هذا قبسٌ من معنى هذه العبارة الشريفة في دعاء النُذبة المبارك (اينَ السببُ المُتَّصِل بين الارض و السماء) زبدة الكلام , زبدة المحض , المقصود من قول الإمام قُدّست نفسه الزاكية (مقام السببية و في النقطة التي هي سرُّ السببية و عليّ عليه السلام هو سرُّ الولاية) مقام السببية و سرُّ السببية بهذه الخطوط و بهذه التفاصيل الاجمالية التي بيّنتها , هذا الكلام في جهة .

أمّا في جهة اخرى , ما يتعلّق بنفس المخلوق البشري , الحديث هنا في مقام السببية و الحديث عن أنّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هُم في هذا المقام و ذواتهم تحمل هذا السر و تحدّثنا عن سرّهم المستسر و عن سرّهم الذي هو في السر و عن سرّهم الذي هو مُقنّع بالسرّ كما اشار إلى ذلك إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه في كلماته الشريفة التي مرّ ذكرها فيما سبق , هذا الكلام بشكل اجمالي عن السببية في كل هذا الوجود , و الانسان اشرف هذه المخلوقات التي اشرفت من نور المشيئة الالهية الفعلية و كلامنا اصلاً , اصل هذه الدروس و اصل هذا البحث عنوانه ايّ شيء ؟ الهجرة إلى الله , إلى رسول الله , إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , لأيّ شيء ؟ هي الهجرة لأجل الكمال , الهجرة هذه هجرة إلى جهة الكمال , و الذي يُهاجر إلى جهة الكمال يعني أنّه سيرحل , سيبتعد , سيُنافر جهة النقص , كل الشرائع , كل الاديان , كل الانبياء , كل الاولياء , كل اهل المعرفة , سعيهم في هذا الطريق في هذه الحياة لأيّ شيء ؟ لأجل تكامل المسيرة الانسانية و لأجل صلاح الانسان و لأجل صقل هذه

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

الجوهرة المودعة في باطن المخلوق الانساني و لذلك كلامي في الشطر الاول من هذا الدرس الذي تقدّم قبل قليل كان في هذا الجانب , في جانب السببية , في مقام السببية بخصوص سائر الموجودات , أمّا المطلب الذي يهّمنا و المطلب الذي يتعلّق بشؤوننا و بوجودنا و بحياتنا , السببية في حياة الانسان , السببية في وجود الانسان و إلى هذا المعنى اشارَ إمام الأمة قُدّست نفسه الشريفة في الصفحة السابعة بعد العاشرة بعد الاربعمئة من كتابه الشريف الذي بين ايدينا فقال , اقرأُ لكم مقاطع من كلامه و أُبين ما أتمكّن من بيان معانيه (فَعَايَةُ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ عَالَمَ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ كَمَا وَرَدَ فِي الْقُدْسِيَّاتِ , يَا بَنَ آدَمَ , خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَ خَلَقْتُكَ لِأَجْلِي , وَ فِي الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ يُخَاطَبُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى نَبِيِّنا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَقُولُ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي , وَ إِضًا يَقُولُ , وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ , فَالْإِنْسَانُ مَخْلُوقٌ لِأَجْلِ اللَّهِ وَ مَصْنُوعٌ لِذَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ وَ هُوَ الْمَصْطَفَى وَ الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْمَوْجُودَاتِ وَ غَايَةُ سَيْرِهِ الْوَصُولُ إِلَى بَابِ اللَّهِ وَ الْفَنَاءُ فِي ذَاتِ اللَّهِ , وَ الْعُكُوفُ لِفَنَاءِ اللَّهِ , وَ مَعَاذُهُ إِلَى اللَّهِ وَ مِنْ اللَّهِ وَ فِي اللَّهِ وَ بِاللَّهِ كَمَا يَقُولُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ , إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ , وَ سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ بِوَسْطَةِ الْإِنْسَانِ تَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى بَلْ مَرْجِعُهَا وَ مَعَاذُهَا إِلَى الْإِنْسَانِ كَمَا يَقُولُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْمُظَهَّرَةِ لِنُبْدَةِ مِنْ مَقَامَاتِ الْوَلَايَةِ , وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ , وَ يَقُولُ , بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتَمُ , وَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى , إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ , وَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . يَعْنِي الْإِمَامَ الْهَادِي . فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ , وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ التَّوْحِيدِ وَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الرَّجُوعَ إِلَى الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ هُوَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ) وَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ كَمَا مَرَّ فِي الدَّرُوسِ الْمَاضِيَةِ , هَذَا الْمَصْطَلَحُ يُطَلَّقُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (إِلَى أَنَّ الرَّجُوعَ إِلَى الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ هُوَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ فَإِنَّ مَطْلُوقَ) فَإِنَّ فِي اللَّهِ بِنَحْوِ الْإِطْلَاقِ (وَ بَاقٍ بِبِقَاءِ اللَّهِ) وَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ , وَ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَهْلِكُ إِلَّا وَجْهَهُ الْبَاقِي (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ وَ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ) الْوَجْهَ الْبَاقِي هُنَا فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ , ائْتَمْنَا قَالُوا نَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ .

(لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ فَإِنَّ مَطْلُوقَ وَ بَاقٍ بِبِقَاءِ اللَّهِ وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ تَعَيُّنٌ وَ إِنِّيَّةٌ وَ إِنْشَاءٌ بَلْ هُوَ نَفْسُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَ هُوَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ) إِلَى آخِرِ كَلِمَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ الشَّرِيفَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ , أَمْرٌ مُرَوَّرًا سَرِيعًا بِحَسَبِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الْمَقَامُ لِإِيَانِ مَا أَمَكَّنْ مِنْ بَيَانِهِ مِنْ مَقَاصِدِهِ الشَّرِيفَةِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّكَايَةُ , الْحَدِيثُ كَمَا مَرَّ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ دَرَسِنَا هَذَا وَ فِي الدَّرْسِ السَّابِقِ الْمُتَقَدِّمِ إِضًا , كَانَ الْكَلَامُ فِي مَقَامِ السَّبَبِيَّةِ بِلِحَازِ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ , بِلِحَازِ كُلِّ الْوُجُودِ , الْكَلَامُ هُنَا عَنْ مَقَامِ السَّبَبِيَّةِ بِهَذَا اللَّحَازِ ,

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

يلحظ وجود الانسان و المراد من وجود الانسان في المعنى الاصلي , في المعنى الحقيقي وجودهم الشريف صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أما وجود سائر المخلوقات , أما وجود سائر بني البشر بما فيهم الانبياء , بما فيهم الاوصياء السابقين , بما فيهم سائر الاولياء إنما يكون الكلام بخصوصهم على نحو التبعية , على نحو التفرع و إلا الحديث في اصله و الحديث في حقيقته و في تمام معناه عن المخلوقات المقدسة الاولى , عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هنا يتحدث و يُبين امام الأمة رضوان الله تعالى عليه عن الغاية من خلق الانسان (فغاية خلق الانسان عالم الغيب المطلق) مراده من (غاية خلق الانسان عالم الغيب المطلق) ان الانسان خُلق , نحن خلقنا لأي شيء ؟ غايئنا عالم الغيب المطلق , الغاية التي من اجلها خلق الانسان , مراده من ان الغاية عالم الغيب المطلق هو اتصال الانسان بعالم الغيب المطلق حتى يتساوى عنده عالم الشهادة و الغيب , و هناك مراتب كثيرة يطويها الانسان في هذا الطريق حتى يبلغ إلى النهاية , يتساوى حينئذ عنده عالم الغيب و الشهادة و لكن بحسبه لا على الاطلاق , تساوي عالم الغيب و الشهادة عند الانسان على الاطلاق يعني انه قد احاط علماً بكل شيء و هذا المقام مقامهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أما مقام سائر الناس يمكن ان يصلوا إلى هذه المرتبة , إلى مرتبة تساوي عالم الغيب و الشهادة عندهم , ينظرون إلى عالم الغيب من وراء ستر رقيق , قد يكون هذا المقام للأنبياء , قد يكون هذا المقام لاوصياء الانبياء السابقين , قد يكون لكامل الاولياء من اشياء اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لكن كل بحسبه , و إذا اردنا ان نتمعن النظر في هذا المعنى بنحو الحقيقة لا ينطبق إلا على اهل البيت , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين الذين كان عندهم عالم الغيب و الشهادة في آن واحد على نحو السواءية و الاستواء و لذلك الرواية التي مرر ذكرها عن اهل البيت (لا يجدون لبيوتهم سُقفاً غير عرش الرحمن) بيوتهم مُسقفة بعرش الرحمن , التساوي بين عالم الغيب و الشهادة , السقوف هذه الموجودة في هذه البيوت , في بيوت الناس سقوف دنيوية طبيعية مادية , الرواية تقول لا يجدون لبيوتهم سُقفاً غير عرش الرحمن , هل يعني ان بيوت اهل البيت لم تكن مُسقفة بالخشب او بالطين ؟ بيوتهم كانت مُسقفة , الكلام هنا على نحو الاشارة , هو تساوي عالم الغيب و الشهادة , ان هذه العوالم المادية لا تحول بينهم و بين عرش الرحمن , بيوتهم مُسقفة بعرش الرحمن , او لا يجدون لبيوتهم سُقفاً غير عرش الرحمن , بيوتهم مُسقفة , لأنهم في مقام الاحاطة , لأنهم في مقام السعة (ارضي و سماواتي ما وسعني و وسعني قلب عبد المؤمن) السعة هنا , مقام السعة , مقام الاحاطة (ارضي و سماواتي ما وسعني و وسعني قلب عبد المؤمن) مقام السعة هنا أنهم اوسع

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

من هذا العالم , اوسع من عالم الغيب , من عالم الشهادة , مرّ علينا . إذا تتذكرون . في دروس العقائد الشيعية , في مقام الملائكة , في الروايات الشريفة عن صادق العترة عليه السلام ان الكرسي مُحيط بهذا الوجود , و الكرسي و ما فيه موجود في العرش , العرش مُحيط و الاحاديث القدسية تقول (قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ) قلب مَنْ هذا ؟ قَلْبُ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمَا وَ إِلَّا لَا هُوَ بِقَلْبِي وَ لَا هُوَ بِقَلْبِكَ (قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ) قلب الزهراء صلوات الله و سلامه عليها لا هو بِقَلْبِي وَ لَا بِقَلْبِكَ (قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ) عرش الرحمن الذي له هذه السعة , كل العالم , كل الخلق داخل في الكرسي , الكرسي مُحيط به , و عالم العرش اوسع من عالم الكرسي و (قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ) قلبه الذي هو شأن من شؤوناته , قلب المؤمن شأن من شؤوناته (قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ) و لذلك في كتاب (التوحيد) لِشَيْخِنَا الصَّدُوقِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ , في وَصْفِ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامِ (الْإِمَامُ قَلْبُ اللَّهِ) هذا مقام الاطلاق و السعة اوسع من كل هذه المعاني التي مرّت الاشارة إليها في هذه الكلمات الشريفة , إنّما كان الإمام قلباً لله سبحانه و تعالى لأنّ قلب الإمام صلوات الله و سلامه عليه عرش الرحمن (قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ) و لذلك في الروايات الشريفة كلمة (المؤمن) من اسماء الباري سبحانه و تعالى , من اسمائه الحُسنَى , المؤمن من اسماء الله الحُسنَى , في رواياتنا الشريفة انّ (المؤمن) هذا الاسم حقيقةً لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ , وَ إِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى اتِّبَاعِهِ تَكْرِيماً لَهُمْ وَ إِلَّا هَذَا الْاسْمُ مُخْتَصٌّ بِعَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , حينما اقول (مُخْتَصٌّ بِعَلِيِّ) لا على نحو التخصيص بالشخص , حقيقةً عليّ و حقيقةً اهل البيت و حقيقةً الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ وَ حَقِيقَةُ رَسُولِ اللَّهِ نُوْرِيَّةٌ وَاحِدَةٌ , طَيْنَةٌ وَاحِدَةٌ , حينما اقول (مُخْتَصٌّ بِعَلِيِّ) مُخْتَصٌّ بِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (فَغَايَةُ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ عَالَمُ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ) كما بيّنتُ قبل قليل المراد من غاية الخلق ان يَصِلَ الْإِنْسَانُ إِلَى حَالَةِ السَّوَاءِيَّةِ وَ الْاِسْتَوَائِيَّةِ فِي مَقَامَاتِ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ وَ هَذَا يَكُونُ لِكُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ لَا بِنَحْوِ الْإِطْلَاقِ , بِنَحْوِ الْإِطْلَاقِ مُخْتَصٌّ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ إِنَّمَا كُلُّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ كَمَا يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ (يَا كُمَّيلُ , إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ وَ خَيْرُهَا أَوْعَاهَا) اوعى هذه القلوب في هذا العالم قلب المعصوم الذي تُعَبَّرُ عَنْهُ .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

سبحانه و تعالى , اوعى هذه القلوب في هذا الخلق و في هذا الوجود القلب الاكبر , مقام القلب الاكبر هو المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , مقام القلب الاكبر هو المقام الذي عَبَّرْتُ عَنْهُ بِالرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ (الْإِمَامُ قَلْبُ اللَّهِ) سبحانه و تعالى .

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

(فَعَايَةُ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ عَالَمَ الْعَيْبِ الْمَطْلُوقِ كَمَا وَرَدَ فِي الْقُدْسِيَّاتِ) أي في الاحاديث القدسية (يَابْنَ آدَمَ خَلَقْتَ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَ خَلَقْتَنِي لِأَجْلِي) و هذا الخطاب هنا لابن آدم لا المراد هنا الخطاب في أصله لي و لك , الخطاب في أصله لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و إنما تَوَجَّهَ الخطاب إلى ابن آدم بِنَحْوِ عَامٍ , بِشَكْلِ عَامٍ , تَوَجَّهَ الخطاب هكذا باعتبار أنّ الإمام المعصوم , باعتبار أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مَظْهَرُهُ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ يَظْهَرُ فِي مَظْهَرِ ابْنِ آدَمَ وَ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مُوَجَّهًا لِكُلِّ الْبَشَرِ , إِذَا وَجَّهَ لِكُلِّ الْبَشَرِ فَعَلَى نَحْوِ التَّسَامُحِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَفْهَمَ هَذَا الْمَعْنَى , بِهَذَا الْفَهْمِ وَ إِلَّا الْفَهْمَ الْحَقِيقِي الْأَصْلِي الْكَلَامِ مُوَجَّهَ لِلْمَقَامِ الْمَعْصُومِ الْإِكْمَلِ وَ نَفْسِ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ لَمَّا نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِعِزَّتِهِ وَ جَلَالِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَ نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِبًا رَسُولَ اللَّهِ (يَا رَسُولَ اللَّهِ , الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَ يَخْصُوكَ بِالتَّحِيَّةِ وَ الْإِكْرَامِ وَ يَقُولُ لَكَ . الْخُطَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ . وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي) قَسَمَ مِنَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى بِالْعِزَّةِ الْإِلَهِيَّةِ وَ بِالْجَلَالِ الْإِلَهِيِّ لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ مَا خَلَقْتَ سَمَاءً مَبْنِيَّةً , وَ لَا أَرْضًا مَدْحِيَّةً , وَ لَا قَمَرًا مُنِيرًا , وَ لَا شَمْسًا مُضِيئَةً , وَ لَا فَلَكَأً يَدُورُ , وَ لَا بَحْرًا يَجْرِي , وَ لَا فَلَكَأً يَسْرِي إِلَّا لِأَجْلِكُمْ . إِلَّا اسْتِثْنَائِيَّةً هُنَا , إِلَّا لِأَيِّ شَيْءٍ . وَ مَحَبَّتِكُمْ .

يا رسول الله , و يقول لك ما خلقت , بعد ان اقسَمَ و عِزَّتِي وَ جَلَالِي , إِلَّا لِأَجْلِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ , وَ هَذِهِ مَصَادِيقُ , السَّمَاءِ الْمَبْنِيَّةِ , الْأَرْضِ الْمَدْحِيَّةِ , الْقَمَرِ الْمُنِيرِ , الشَّمْسِ الْمَضِيئَةِ , الْفَلَكَ الدَّائِرِ , الْبَحْرِ الْجَارِيِ وَ الْفَلَكَ السَّارِي , هَذِهِ مَصَادِيقُ مِنَ الْمَصَادِيقِ الْخَلْقَةِ وَ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ . كَمَا فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى . لِأَجْلِهِمْ وَ مَحَبَّتِهِمْ (إِلَّا لِأَجْلِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ) هَذَا الْكَلَامُ نَفْسُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ (يَابْنَ آدَمَ خَلَقْتَ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَ خَلَقْتَنِي لِأَجْلِي) وَ لِذَلِكَ مَرَّ عَلَيْنَا فِي الدُّرُوسِ الْمَاضِيَةِ , إِذَا تَتَذَكَّرُونَ فِي الدُّرُوسِ الَّتِي مَرَّتْ حِينَ الْحَدِيثِ عَنْ حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بَيَّنْتُ هَذَا الْمَطْلَبَ , بِشَكْلِ مَوْجِزٍ أُعِيدُهُ وَ إِلَّا مَرَّ الْكَلَامُ , بِمِثْلِكَ أَنْ تُرَاجِعَ الْأَشْرَطَةَ الْمُسَجَّلَةَ .

حين الحديث عن حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَا يُحِبُّنَا بِنَحْوِ الْإِصَالَةِ , حُبُّ الْبَارِي لَنَا بِنَحْوِ التَّبَعِيَّةِ , الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَطْ وَ يُحِبُّ بِسَبَبِهِمْ مَنْ أَحَبَّهُمْ , عِلَّةُ الْمَحَبَّةِ , عِلَّةُ الْمَوَدَّةِ , عِلَّةُ الرَّابِطَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , الْبَارِي يُحِبُّهُمْ وَ الْحُبُّ لَهُمْ (خَلَقْتَ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَ خَلَقْتَنِي لِأَجْلِي) الْحُبُّ فِي أَصْلِهِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ , بَابِ الْحُبِّ , إِذَا أَحَبَّ الْبَارِي عَبْدًا فَإِنَّمَا بِسَبَبِ هَذَا الْبَابِ

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

الذي فَتَحَهُ , باب المحبَّة , باب المؤدَّة , باب العُلَّة , باب الرابطة بالله سبحانه و تعالى (مَنْ اتَاكُمْ نَجَا , و مَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلْكَ) في الزيارة الجامعة الكبيرة هذا المعنى واضح (مَنْ اتَاكُمْ نَجَا) النجاة بالمحبَّة و الهلكة بالبُعد عن الله سبحانه و تعالى , هذه العبارة , هذه الجملة على قِصرها تشتمل على كل هذا المعنى الذي ذكَّرْتُهُ و أكثر (مَنْ اتَاكُمْ نَجَا , و مَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلْكَ) محبَّة العباد و حُبُّ العباد لله و حُب الله للعباد مشروط بِشَيْءٍ , مشروط بأنَّ المحبَّة و بأنَّ المؤدَّة و بأنَّ الوِدَّ إنما يكون من هذا الباب , من هذا السبب المتَّصِل بين الارض و السماء و الذي تقدَّم الكلام في معناه قبل قليل فذللك الغاية في الخلقة (خَلَقْتَنكَ لِأَجْلِي) أمَّا الاشياء (خَلَقْتَهَا لِأَجْلِكَ) و هذه المصاديق التي مرَّ ذِكْرُهَا في حديث الكساء الشريف الذي اقتطفْتُ مقطوعاً منه قبل قليل , هذه مصاديق محدودة باعتبار انَّ الانسان ينبهر بِعَظَمَتِهَا , الآن الانسان إذا تُريد ان تسأله عن اعظم المخلوقات , اعظم المخلوقات التي ينبهر بِهَا السماء المنيَّة , الارض المدحيَّة , الشمس المضئية , القمر المنير و لذلك الآن الشاعر , الاديب إذا يريد ان يَصِفَ ما حوَّله , سواء يَصِفُ الوجود , يَصِفُ عالم الطبيعة , او يريد ان يُشَبِّه الاشياء الجميلة في هذا الوجود يلجأ إلى هذه المعاني , إذا اراد ان يمدح احداً بالعلو شبَّههُ بالسماء , بالجبال بالشمس و هكذا , بالنور و الإشراق بالقمر و سائر المعاني بِسَعَةِ الكرم و بِسَعَةِ العلم بالبحر و سائر المعاني الاخرى لأنَّ هذه اعظم المعاني الموجودة امام الانسان .

الفيلسوف و العالم حينما يريد ان يدرس الطبيعة اول شيء يَقَعُّ تَحْتُ نَظَرِهِ هذه الاشياء , فالحديث هنا . حديث الكساء . اشار إلى هذه المصاديق لا على سبيل الحصر و إنما لأنَّ هذه المصاديق هي اعظم الاشياء في نظر الانسان , فأعظَمُ الاشياء في نظر الانسان خُلِقَتْ لِأَجْلِكُمْ و محبَّتكم صلوات الله و سلامه عليكم .

(فَغَايَةُ خَلْقَةِ الانسان عالم الغيب المطلق كما وردَ في القُدسيات , يابنُ آدم خَلَقْتُ الاشياء لِأَجْلِكَ و خَلَقْتَنكَ لِأَجْلِي) و يستمرُّ إمام الأُمَّة في كلماته و في بياناته . و الوقت يَجْرِي سريعاً . إلى ان يقول رضوان الله تعالى عليه (و سائر الموجودات بواسطة الانسان ترجع إلى الحقِّ تعالى) بواسطة الانسان الكامل , الحديث هنا عن الانسان الكامل (و سائر الموجودات . سائرُهَا . بواسطة الانسان ترجع إلى الحقِّ تعالى) تَرَجِعُ , ليس الكلام في يوم القيامة , الكلام هنا ليس في يوم القيامة , حينما نقرأ في الزيارة الجامعة انَّ إِيَابَ الخلق إليكم و حسابهم عليكم , الكلام هنا ليس مقصوداً في دائرة يوم القيامة , يوم القيامة مَشْهُد من مَشَاهِد الرجوع إلى الله , المقصود من الرجوع في جميع الاحوال , كل المخلوقات تَرَجِعُ إلى الله بِتَوْسُطِ

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

الانسان الكامل في جميع العوالم , الآن المخلوقات راجعة إلى الله بتوسط الانسان الكامل , في كل آن من آتات الوجود , في كل لحظة من لحظات الوجود , في كل مرتبة من مراتب الوجود المخلوقات راجعة بسبب الانسان الكامل إلى الله سبحانه و تعالى و إلاّ هذا الفهم فهم ساذج ان نفهم مسألة الحساب و الاياب فقط في يوم القيامة , نعم الحساب و الاياب في يوم القيامة بيدهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا المراد من الاياب و الحساب في جميع المراتب , يوم القيامة مشهد من المشاهد الواضحة , و كثر الحديث عن هذه القضية باعتبار ان الانسان من جملة اسباب هدايته هو الاعتقاد بيوم القيامة , الاعتقاد بيوم القيامة يُعطي للإنسان نوعاً من الحصانة , يعطي للإنسان نوعاً من اللجوء إلى الله سبحانه و تعالى , عامل من العوامل التربوية , التركيز على هذه القضية في الروايات الشريفة , على مسألة يوم القيامة و ان الخلائق و حساب الخلائق يؤوب إلى اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا المعنى ربّما تُلاحظ في الروايات بشكل اكثر باعتبار ان التركيز على هذه المسألة له مدخلية في صقل نفس الانسان , في تربية الانسان , لأنّ الانسان إذا لم يعتقد بيوم القيامة و لم يعتقد بامتداد الحياة و الانسان ما خُلِق للفناء (إنّما خُلِقتم للبقاء , ما خُلِقتم للفناء) في الاحاديث هكذا , الانسان حينما يفهم الوجود و يفهم الحياة بأنّ الحياة باقية مُستمرة , هذا الفهم و هذا التفكير له آثاره النفسية و الاجتماعية و الاخلاقية لذلك كان التركيز على هذه المسألة و إلاّ هنالك ايضاً روايات اخرى تُبيّن هذا المعنى , ان الرجوع إلى اهل البيت في كل العوالم , في يوم القيامة مشهد من مشاهد الرجوع و لأنّ الكلام وصل إلى مشهد يوم القيامة و الرجوع إلى اهل البيت تحضّرني رواية في (الكافي) الشريف عن باقر العترة صلوات الله و سلامه عليه , الرواية هكذا تقول , انه إذا كان يوم القيامة و دُعِيَ الخلائق من الاولين و الآخرين لفصل الخطاب , يعني لفصل القول , لفصل الحكم فيهم , دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة و السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه و آله حُلَّةً خضراء تضيء ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليّ مثلها , و يكسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حُلَّةً وردية يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليّ مثلها , الرواية تستمر لكن هنا نكتة أُشير إليها , تُلاحظون التوافق , يكسى رسول الله حُلَّةً خضراء ثم حُلَّةً وردية و يكسى عليّ مثلها في نفس المرتبة , الرواية هكذا قالت (فيكسى رسول الله صلى الله عليه و آله حُلَّةً خضراء تضيء ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليّ مثلها , و يكسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حُلَّةً وردية يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليّ مثلها) التوافق في المراتب , التوافق في المقامات و لذلك رسول الله صلى

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

الله عليه وآله وسلم يُخاطب أمير المؤمنين عليه السلام (يا علي , ما أكرمني الله بمكرمة إلا و أكرمك بِمِثْلِهَا) و لذلك هذه الرواية و امثال هذه من الروايات و إن كان هذا يُخْرَجُ عن المقصود لكن هذه الرواية و امثال هذه الروايات , انّ الله ما أكرم رسول الله بمكرمة إلا و أكرم علياً بِمِثْلِهَا , قطعاً إلا ما خرّج بالدليل و الذي خرّج بالدليل فقط النبوة , فسائر الكرامات , سائر المنازل , كما أكرم الله رسول الله أكرم علياً مثلها و لذلك في الروايات الشريفة رسول الله يقول (انّ الله سبحانه و تعالى ما علّمني علماً إلا و امرني ان أعلّمه علياً) نفس المقامات , نفس المراتب و لذلك هذه الرواية و امثالها يمكن ان يُستدلّ بها على ضرورة وجود الشهادة الثالثة في الاذان و الإقامة لأنّ وجود الشهادة الثانية مكرمة من الله لرسوله , وجود الشهادة الثالثة ايضاً مكرمة من الله لعلّي صلوات الله و سلامه عليه لأنّ الروايات هكذا تُحدّثنا , انّه ما أكرمني من كرامة إلا و أكرمك بها , إلا ما خرّج بالدليل و الذي خرّج بالدليل فقط النبوة و إلا لا يوجد شيء آخر خرّج بالدليل إلا النبوة , و سائر المنازل , سائر المراتب و هو عيّن التعبير في آية المياهلة (و انفسنا) .

على أي حال اعود إلى تَمَمّة رواية باقر العترة في (الكافي) الشريف , و يُكسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حُلّة وردية يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يُكسى عليّ مثلها , ثم يصعدان , إلى اعلى المراتب , إلى ارقى المراتب , إلى مرتبة الوسيلة باعتبار ارقى المراتب في مواقف يوم القيامة عند حساب الخلق (الوسيلة) هذا المعنى المذكور في الادعية (آتِ مُحَمَّدًا الوسيلة و الدرجة الرفيعة) صلى الله عليه و آله و سلم , الوسيلة اعلى المراتب في مَشاهد يوم القيامة حين حساب الخلق , لا اعلى المراتب على الاطلاق , اعلى المراتب حين حساب الخلق , ثم يصعدان عندها , نفهّم أنّهما يصعدان على الوسيلة من خلال الروايات الشريفة الاخرى , باقر العترة يستمر في كلامه , يقول ثم يُدعى بنا , بالائمة المعصومين , بآل عليّ صلوات الله عليهم , ثم يُدعى بنا فَيُعطى لنا حساب الخلق , يُسَلّم إلينا حساب الخلق , ثم يقول باقر العترة , و نحن و الله الذين ندخل اهل الجنة الجنة , و اهل النار النار

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات و تغسيلي و تكفيني

و طينتي عُجبت من قبل تكويني في حُبّ حيدر كيف النار تكويني

(و سائر الموجودات بواسطة الانسان ترجع إلى الحقّ تعالى بل مرجعها و معادها إلى الانسان) و هذا هو التعبير الادقّ , سائر المخلوقات ترجع إلى الحقّ تعالى بواسطة الانسان , هذا من لحاظ انّ كل شيء راجع

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

إلى الله (إنا لله و إنا إليه راجعون) ما من شيء إلا و هو قائم بالله و هو ملكٌ لله و هو عائد لله سبحانه و تعالى و كل شيء راجع إليه (و إليه يرجع الأمر كله) كل الامر يرجع إلى الباري سبحانه و تعالى , هذا بهذا اللحاظ .

أما بلحاظ مقام اهل البيت (فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا إله إلا انت) في دعاء شهر رجب المنقول عن الإمام الحجّة صلوات الله عليه (فبهم) بأهل البيت (حتى ظهر ان لا إله إلا انت) .

في دعاء كميل (و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء) نفس المعنى الموجود في دعاء كميل , نفس المعنى الموجود في دعاء شهر رجب (فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا إله إلا انت , و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء) كل شيء , الشيء الموجود , يعني و باسمائك التي ملأت اركان كل موجود , و سماؤه اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , مرّ الكلام في هذا المعنى في الدروس السالفة المتقدّمة .

(و سائر الموجودات بواسطة الانسان ترجع إلى الحقّ تعالى بل مرجعها و معادها إلى الانسان كما يقول في الزيارة الجامعة) الذي يقول إمامنا الهادي صلوات الله و سلامه عليه (المظهرة لبُذّة من مقامات الولاية , و إياب الخلق إليكم , و حسابهم عليكم , و يقول , بكم فتح الله و بكم يحتم) و هذه العبارة (و إياب الخلق إليكم , و حسابهم عليكم) هذه وردت في مقطع يتحدث عن تمام مظاهر الولاية في الزيارة الجامعة الشريفة , هذه العبارة وردت في هذا الموطن من الزيارة الجامعة (و الحقّ معكم و فيكم و منكم . انتبهوا بدقّة مع تناسق المعاني التي ذكرتها . و إليكم , و انتم اهله و معدنه , و ميراث النبوة عندكم و إياب الخلق إليكم , و حسابهم عليكم , و فصل الخطاب عندكم , و آيات الله لديكم , و عزائمهم فيكم , و نوره و برهانه عندكم , و امره إليكم) إليه يرجع الأمر كله , نفس المعنى المذكور في هذه الآية , إليه يرجع الأمر كله , و امره إليكم (من والاكم فقد والى الله , و من عاداكم فقد عادى الله , و من احبكم فقد احب الله , و من ابغضكم فقد ابغض الله , و من اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) إلى ان تقول الزيارة الشريفة (من اتاكم نجا , و من لم يأتكم هلك) الذي يأتيهم , باب النجاة , باب المحبّة الإلهية هنا , و إياب الخلق إليهم بالمعنى الذي بيّنته قبل قليل , الإياب في كل مراتب الوجود , ليس المراد من الإياب في دائرة يوم القيامة , ليس المراد من الإياب في مشاهد الحساب , الإياب إليهم و الحساب عليهم في هذه الدائرة , هذا في مرتبة من المراتب , المخلوقات الآن طرّاً راجعة بواسطةهم إلى الله و راجعة إليهم و هذا هو

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

معنى الولاية التكوينية النافذة على كل شيء التي اشار إليها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في كتابه (الحكومة الاسلامية) حين تحدّث عن الولاية التكوينية التي تخضع لسيطرتها و خلافتها جميع ذرّات هذا الكون , جميع ذرّات هذا الوجود , و رجوع هذه الكائنات إليهم صلوات الله و سلامه عليهم , الكائنات راجعة إلى الله بواسطة راجعة إليهم , هم اصحاب الولاية و هم الذين فوض إليهم الباري امر هذا الخلق و امر هذه المخلوقات و كانوا السبب في بقاء هذه الموجودات ببقاء الله , قبل قليل مرّ علينا الكلام (لأنّ الانسان الكامل فانٍ مطلق و باقٍ ببقاء الله) إنّما بقيت هذه الموجودات ببقاء اهل البيت لأيّ شيء ؟ لأنّ اهل البيت ذوات فنّت بالفناء المطلق في الله و بقيت ببقاء الله فكان بقاء هذه الموجودات ببقاء اهل البيت لأنّ اهل البيت كُتِبَ لهم البقاء و كان لهم البقاء ببقائهم ببقاء الله سبحانه و تعالى (لأنّ الانسان الكامل فانٍ مطلق و باقٍ ببقاء الله و ليس له من عند نفسه تعيّن) كل ما فيه من الله و إلى الله و بالله و على الله (و ليس له من عند نفسه تعيّن و إنّيّة و انانية) إنّيّة يعني تحقّق وجود (و ليس له من عند نفسه تعيّن و إنّيّة و انانية بل هو نفسه من الاسماء الحسنى و هو الاسم الاعظم) الانسان الكامل هو الاسم الاعظم لذلك كان الوسطة في رجوع هذه الخلائق إلى الله , و الباري سبحانه و تعالى ارجع هذه الخلائق إليه لذلك يتجلّى المعنى في هذه الفقرة من الزيارة الشريفة (و إياي الخلق إليكم و حسابهم عليكم) ليس فقط في دائرة مَشاهد يوم القيامة و في مواقف حساب الساعة و إنّما في كل مراتب الوجود من ابتداء خلق هذه المخلوقات و حتى بعد انتهاء يوم القيامة و حتى بعد دخول المخلوقات إلى الجنة و إلى النار , الروايات الشريفة هكذا (انّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يدخل اهل النار إلى نيرانهم فيقول , خلودٌ خلود) و هذا تعبير بنحو الاشارة أي انّ خلودهم و بقاءهم ببقائه و بخلوده (و يدخل اهل الجنان جناتهم و يقول , خلودٌ خلود) ثم هو يقول صلوات الله و سلامه عليه (انا الذي أزوج اهل الجنان بازواجهم) الكلام هنا , لا يوجد في الجنان هذا العقد اللفظي الموجود في هذه الحياة , التعبير هنا تعبير بنحو الإلماع , بنحو الاشارة , انّ له الولاية المطلقة في العالم الدنيوي , ولاية كُليّة في جميع ابعادها , و انا الذي أزوج اهل الجنان في جناتهم بازواجهم , هو الذي يُزوج اهل الجنان , تزويجه لأهل الجنان , المراد هذا المعنى , مراده انّ ولايته نافذة في جميع الدوائر , في دائرة شهوات الجنان , في دائرة الجنبة المادية و في دائرة الجنبة المعنوية , لأنّ أنس اهل الجنان متى يكون ؟ متى يستأنس اهل الجنان ؟ في الروايات الشريفة , اهل الجنان يستأنسون و تُشرق الجنان بأنوارها متى ؟ حينما تبسّم الزهراء صلوات الله و سلامه عليها , هكذا في احاديث اهل البيت , انّ اهل الجنان يرون تعبيراً عجيباً في عالم الجنان فيسألون الملائكة , يُرْفَع

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة

و الوحدة في مظاهر الاسماء الالهية ج ٢٧

الحجاب حينئذ بين اهل الجنان و بين الملائكة , الصلّة الالهية تبقى موجودة , حتى في بعض الاحاديث انّ الله يُرْسِلُ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ رِسَالَةً , يُرْسِلُ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ رِسَالَةً (من الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) الرِسَالَةُ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى (من الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) (حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِحَيَاةِ اللَّهِ , بَاقٍ لَا يَزُولُ بِبَقَاءِ اللَّهِ وَ إِلَّا تَبَقِيَ الْمَخْلُوقَاتُ مَحْكُومَةٌ بِحُكْمِ الْفَنَاءِ وَ بِحُكْمِ الْعَدَمِ) (اَنْتَ الدَّائِمُ وَ اَنَا الزَّائِلُ , اَنْتَ الْبَاقِي وَ اَنَا الْفَانِي , اَنْتَ الْحَيُّ وَ اَنَا الْمَيِّتُ , اَنْتَ الرَّبُّ وَ اَنَا الْمَرْبُوبُ , اَنْتَ الْعَظِيمُ وَ اَنَا الْحَقِيرُ , اَنْتَ الْكَبِيرُ وَ اَنَا الصَّغِيرُ) هذه المعاني تبقى مرسومة على جبهات المخلوقات , هذه المعاني تبقى مكتوبة على حقائق المخلوقات (من الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) حَيَاةٌ بِحَيَاةِ اللَّهِ وَ بَقَاءٌ بِبَقَاءِ اللَّهِ , فَهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ فِي الْجِنَانِ , اهل الْجِنَانِ يَرَوْنَ السَّعَادَةَ قَدْ عَمَّتْ وَ زَادَتْ فَيَسْأَلُونَ الْمَلَائِكَةَ , يَقُولُونَ اِنَّ الزَّهْرَاءَ قَدْ تَبَسَّمَتْ , بِسَمْتِهَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهَا هِيَ الَّتِي تَمَلُّ الْجِنَانَ سَعَادَةً , فَرِحًا , وَ هَذَا تَعْبِيرٌ بِنَحْوِ الْاِشَارَةِ اَيْضًا اِنَّ السَّعَادَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ , اِنَّ السَّعَادَةَ الْمَادِيَّةَ , جَمِيعٌ مَا يَجِدُهُ الْمَخْلُوقُ فِي الْجَنَّةِ مِنَ النِّعَمِ بِسَبَبِهِمْ وَ لَيْسَ هَذَا بِغَرِيبٍ , الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ تَقُولُ , حَدِيثُ الْخَلْقَةِ , حَدِيثُ طِينَةِ الْمَخْلُوقَاتِ , الْحَدِيثُ طَوِيلٌ لَا يُوْجَدُ بِجَمَالٍ لِدِكْرِهِ , فَقَطْ اذْكُرْ مَوْطِنَ الشَّاهِدِ , مَاذَا يَقُولُ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ (وَ اِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْ نُوْرِ الْحُسَيْنِ الْجَنَّةَ وَ الْحَوْرَ الْعَيْنِ) الْجَنَّةُ وَ حَوْرَ الْعَيْنِ خُلِقَتْ مِنْ قَبْسَةٍ مِنْ نُوْرِ اَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ (وَ اِنَّ نُوْرَ الْحُسَيْنِ اشْرَفَ مِنْ نُوْرِ الْجَنَّةِ) لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ الرِّوَايَةُ تُبَيِّنُ (لِأَنَّ نُوْرَ الْحُسَيْنِ مِنْ نُوْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى) نُوْرَ الْحُسَيْنِ هُوَ النُّوْرُ الْاَشْرَفُ وَ نُوْرَ الْجِنَانِ مِنْ نُوْرِهِ عَلَى نَحْوِ الْعَلَّةِ , عَلَى نَحْوِ الْفِرْعِيَّةِ , عَلَى نَحْوِ الْاِضَافَةِ .

فالسعادة المعنوية و المادية بكل معانيها , بكل مراتبها راجعة إليهم و حاصلة باسبابهم و هو المعنى المذكور في زيارة الندبة الشريفة حينما يأتي الكلام عن نعم الله سبحانه و تعالى ماذا نُحَدِّثُنَا هَذِهِ الزِّيَارَةَ , اِنَّ عَطَاءَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى بِتَمَامِهِ إِلَّا وَ هُوَ بِسَبَبِهِمْ (وَ مِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ اِنْفَاذُهُ مَحْتَمًا مَقْرُونًا , فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا وَ اَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَ اِلَيْهِ السَّبِيلُ) اَنْتَبِهُوا إِلَى الْعِبَارَاتِ (وَ مِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ اِنْفَاذُهُ مَحْتَمًا مَقْرُونًا , فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا وَ اَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَ اِلَيْهِ السَّبِيلُ) هُمْ السَّبَبُ وَ هُمْ السَّبِيلُ إِلَى كُلِّ مَنَائِحِ الْعَطَاءِ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ وَ فِي الْعَالَمِ الْاٰخِرَوِيِّ .

بيانات موجزة عن مراتب الكثرة
و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية ج ٢٧

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و
حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عيناً , حتى تُسكِنَهُ اَرْضَكَ طوعاً , و تُمتَّعَهُ فيها طويلاً

بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ

اسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

و صلى الله على سيدنا و نبيِّنا مُحَمَّدٍ و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)